الفصل الأول

مدخل إلى الدراسة

مقدمة :

بدأ العالم يغير من مفاهيمه اليوم ، ولم يعد من الممكن استبعاد المعوقين بحجة عجزهم عن مواصلة الحياة الاجتماعية والأسرية ، والمساهمة فى معارك الإنتاج . وبالتالى أصبحت المشكلة بالنسبة للمعوقين مشكلة توجيه وانتقاء ، ووضع كل شخص فى المكان المناسب له ، واستغلال الطاقات الكامنة عند كل معوق [1] .

وإذا كان الكفيف ينتمى إلى فئة غير العاديين ، فالمفهوم الكمى Qrartitative لغير العاديين يؤمن بأن الفروق بين الجماعات التى تصاب ببعض الانحرافات وبين الأفراد العاديين هى فروق فى الدرجة وليست فروقاً فى النوع . ويترتب على هذا المفهوم .. أن العمليات الإدراكية وبناء المفاهيم ، وأساليب التعلم التى توجد لدى أفراد البشر ، العاديين منهم ، وغير العاديين متشابهة بشكل أساسى . إننا جميعاً نتعلم ، ونحتفظ بما نتعلمه ، نتذكر ، ندرك ، نفهم ، ونحقق درجة من التوافق الشخصى والاجتماعى طبقاً لنفس الأطر والمبادئ العامة . ولكن من الطبيعى أن البعض يفعلون هذه الأشياء أسرع من غيرهم ، أو أفضل منهم أو أكثر دقة ، أو من خلال أساليب أكثر ملائمة [2] .

وقد تحولت المجتمعات من الإشفاق على الكفيف ، وتحذير الضمير بمنحه الصدقات وفرض الوصاية عليه ، ومنعه من الحركة والعمل ، إلى تكامل اجتماعى يجعل من المكفوفين مواطنين عاديين ، ينبغى أن تتاح لهم الفرصة لكى يتعلموا ويعملوا - مستفيدين من سائر حواسهم وقدراتهم . وقد يكون فى الاهتمام بتربية الكفيف وتعليمه ترجمة عملية لمبدأ تكافؤ الفرص للجميع ، بلا فرق بين كفيف ومبصر ، فكل منهما يستطيع أن يقدم إلى المجتمع ما يتناسب مع قدراته وإمكاناته . فالمجتمعات النامية فى حاجة إلى خدمات كل فرد من أفرادها ، أيا كان هذا الفرد وأيا كانت حدود قدراته . وليس هناك مجتمع لا يحتاج إلى فئة خاصة من أبنائه [3] .

. يشير الرقم فى متن الرسالة إلى رقم المرجع فى هامش الصفحة .

. ويشير الرقم الأول فى هامش الصفحة إلى السنة والرقم الثانى إلى رقم الصفحة فى المرجع

---

(١) سامية القطان : ١٩٧٤ ، ٢

(٢) فتحى السيد عبد الرحيم : ١٩٨٣ ، ٢١

(٣) إبراهيم قشقوش : ١٩٩١ ، ١

وتاريخ المكفوفين مازال إلى الوقت الحاضر تظهر فيه بوضوح انطباعات وأحكام وآراء المبصرين ، ومزاعمهم عن المكفوفين .. ومن خلال هذا التاريخ تتحدد فكرة العمى لدى أفراد المجتمع ، والتى تؤثر كإحدى القوى الاجتماعية ، وتشكل بالتالى الوعى الاجتماعى عند الشخص المبصر نحو زميله الكفيف . وهذا الوعى يوجه السلوك الاجتماعى للمبصرين نحو الكفيف . كما أن فكرة العمى تخضع لعدة عوامل أهمها . خبرات المبصرين عن المكفوفين ، ومدى النجاح الذى وصل إليه المكفوفون فى حياتهم كأعضاء نافعين فى المجتمع [١] .

وقد بدأ الاهتمام بتعليم المكفوفين فى مصر عام ١٩٣٥ ، وفى الوقت نفسه وُجِدَ اهتمام بإعداد المدرسين المتخصصين فى تربية المكفوفين بدور المعلمين ، واقتصر فى هذه الفترة على المرحلة الابتدائية ، ولقد زاد الاهتمام بالمكفوفين دون غيرهم من المعوقين الذين يتوقف تعليمهم عند المرحلة الإعدادية أو المهنية الثانوية ، فى حين يمتد تعليم المكفوفين إلى الجامعة وإلى الدراسات العليا أيضاً ، ويدرس المكفوفون نفس مقررات التعليم العام مع تكيف بعض المواد لتتفق مع قدرات المكفوفين الحسية [٢] .

وينبغى على الكفيف أن يتمسك بمبدأ تكافؤ الفرص فمن حق كل مواطن على وطنه أن تتاح له فرصته كسائر المواطنين ، ومعنى هذا أنه ينبغى أن تتاح الفرصة للكفيف كى يتعلم كالمبصر وإلى جانبه ، وأن يعمل بعد ذلك تبعاً لإمكاناته بين المبصرين .. فلابد من أن تكون المدرسة والمتجر والمصنع فى المجتمع الديمقراطى بمثابة العينات الصادقة لشتى طوائف الشعب وطبقاته أصحائه ومعاقيه [٣] .

إن الصراع ليس بصراع ما بين العميان والمبصرين ، بقدر ما هو صراع المجتمع نفسه والمشكلة الحقيقية اليوم تنحصر على وجه الدقة فى تحقيق التكامل القومى لتحقيق وحدة أكثر قوة من الناحية الاقتصادية ، لكن الحق فى التكامل الاجتماعى بالنسبة للمكفوفين لا يعدو أن يكون حتى اليوم حقا من الناحية النظرية فحسب . إن الباب يبدو كأنه مفتوح على مصراعيه بينما هو فى الحقيقة شبه مغلق لا يتيح الاجتياز إلا فى صعوبة ، إن الحقل الاجتماعى يرفض أو يكاد يرفض كل تمايز فيما وراء الإعاقة الظاهرة ، والتكامل الحق يفترض من جانب المجتمع التقبل الكامل للمكفوفين ، ويعنى التقبل العقلى والانفعالى جميعاً ، وعليه فالتكامل الحق إنما يفترض تخطى المجتمع للإعاقة فى الشخص ، فلا يضع منه موضع الاعتبار غير جوانبه الإيجابية

---

(١) لطفى بركات : ١٩٧٨ ، ١٥٥
(٢) سميرة أبو زيد : ١٩٧٨ ، ٦٧٦
(٣) صلاح مخيمر : ١٩٥٨ ، ١٢

عندها تصبح كل وحدة اجتماعية فى المدرسة أو المصنع أو غير ذلك عينة ممثلة أو صحيحة لمختلف فئات الأمة [١] .

والطفل الكفيف له نفس حقوق الطفل المبصر فى التربية والتعليم ، فلديه نفس الأسس والقدرات العقلية التى للطفل المبصر ، كما أنه يتميز بخصائص وصفات معينة يجب التوفيق والموازنة معها أثناء العملية التربوية . ففقدان القدرة على الإبصار ربما يغير من بناء الخبرة والصورة المقترنة بها ، لكن هذا لا يعنى عدم فهم رئيسى لها . وتسهيل اندماج الكفيف فى المجتمع كعضو له قيمته هو أحد الواجبات الرئيسية لتربية المكفوفين ، وهذا يعنى أن العمل التربوى لا يمثل قاعدة أساسية للتكيف الاجتماعى للكفيف . داخل المدرسة فحسب ، بل أيضاً فى المجتمع الإنسانى ككل . وقيمة تربية وتعليم الكفيف تعتمد على ظروف النمو فى البيئة التربوية والاجتماعية المناسبة والتى تبعث فيه الشعور بالثقة بالذات والقوة ، كما يمكن عن طريق تدريب قدراته وطاقاته أن نساعده على تجنب الاضطرابات النفسية [٢] .

ومعرفة نوعية الاتجاهات نحو المعوقين يعد مطلباً أساسياً لإدماجهم فى المجتمع بمؤسساته عامة وفى التعليم خاصة حيث إن نجاح هذه العملية يعد رهناً بعدد من العوامل التى من أهمها : مدى تقبل المجتمع للمعوقين . كما أن معرفتنا لاتجاهات المعلمين نحو المعوقين يساعدنا فى إعداد البرامج التربوية والإرشادية المناسبة لتغييرها إذا كانت سالبة وتدعيمها إذا كانت إيجابية ، بحيث نعد هؤلاء المعلمين ليصبحوا أكثر تقبلاً للمعوقين ، وهذا أمر ضرورى لتحقيق أفضل نوع من التربية والتعليم لهم فى المدارس العادية مع أقرانهم المبصرين ، فالطريقة التى يعامل بها المعوق تؤثر تأثيراً كبيراً على شخصيته واتجاهاته نحو إعاقته . ومن ثم إذا ميز المدرسون فى تعاملهم بين الأطفال المعوقين وأقرانهم العاديون بصورة ملفتة للنظر ، فغالباً ما يتخذ الأطفال العاديون نفس الأسلوب فى معاملة أقرانهم المعوقين ، الأمر الذى يعرضهم للعديد من المشكلات النفسية .

إن اتجاهات أفراد المجتمع نحو المعوق بصرياً تحدد إلى حد كبير قدرته على التوافق الشخصى والاجتماعى السليم ، حيث تزداد قدرة المعوق على التوافق حين يشعر بتقبل الآخرين له كما أن الاتجاهات السلبية التى يفرضها المجتمع بقطاعاته المختلفة قد تدفع المكفوفين إلى العزلة وسوء التوافق الشخصى والاجتماعى السليم [٣] .

---

(١) صلاح مخيمر : ١٩٦٠ ، ٧٨

(٢) لطفى بركات : ١٩٧٨ ، ٥٤

(٣) عبد العزيز الشخص : ١٩٨٦ ، ٦٣

وقد أشار بول وآخرون Paul et al (١٩٨٤) فى دراسته إلى أن هناك بعض المشكلات الخاصة بالاتجاهات العامة نحو العميان والتى تؤدى إلى عدم تقبل المبصرين لهم والعمل معهم . ووصفهم بأنهم ليست لديهم الكفاءة للتدرب على المهن والوظائف المختلفة [١] .

مشكلة البحث :

بدأت مشكلة الدراسة تظهر من ملاحظات الباحثة أثناء زياراتها لمختلف المدارس وخاصة مدارس المكفوفين ، حيث إن طبيعة عملها البحثى فى المركز القومى للبحوث التربوية يستلزم تنفيذ خطط بحثية يكلف بها المركز من قبل وزارة التربية والتعليم أو من خلال ما يقتضيه المجال التربوى ومشكلاته .

وأثناء زيارات مدارس المكفوفين ، وجدت الباحثة أن هناك حلقة مفقودة بين معلم المكفوفين وتلاميذه ، وبعد الإطلاع على ما سبق من دراسات فى هذا المجال وبعد الدراسة الاستطلاعية التى قامت بها الباحثة ظهرت مشكلة البحث الحالى .

وقد استقت الباحثة مشكلة الدراسة من مصدرين :

المصدر الأول :

الدراسة الاستطلاعية التى أجرتها الباحثة وهى دراسة ذات محورين :

□ **المحور الأول** : على معلمى المكفوفين والتى أسفرت نتائجها عن وجود اتجاهات إيجابية لدى بعض معلمى المكفوفين ، كما أن هناك اتجاهات سلبية أيضاً لدى البعض الآخر كشعور البعض بعدم الرضا عن عمله فى هذا المجال ، ووجود صعوبات وعقبات لدى البعض فى تعاملهم مع الطفل الكفيف ، وشكوى البعض من عدم توافر الإمكانات والوسائل المعينة ، وقد وافق البعض الآخر على أن الكفيف يحتاج إلى رعاية أضعاف ما يحتاجها الطفل العادى ، وأظهروا مايلى :

- ضيقهم من العادات السلوكية التى يأتى بها الكفيف من الأسرة والتى تنتج عن أتباع الأسرة لأساليب التدليل والحماية الزائدة مما يدفع الأسرة لتلبية كل احتياجات الكفيف حيث إنه فى نظرهم عاجز ، وعجزه يعوقه حتى عن قيامه بمتطلبات الحياة اليومية .
- لم يوافق بعض المعلمين على قضاء جزء من وقت فراغهم مع تلاميذهم المكفوفين كما لا يستطيع البعض إقامة علاقات مع المدرسين المكفوفون .

---

(١) فى: خيرى أحمد حسين : ١٩٩٤ ، ٥٦

- يشكو المعلمون من عدم توافر الوسائل التعليمية ووسائل الاتصال ، مع عدم ملائمة مبانى التعليم للمكفوفين .

- لا يجد البعض رغبة فى مواصلة العمل فى التربية الخاصة عامة ومع المكفوفين خاصة وينوى البعض ترك مجال المكفوفين للتدريس للأطفال العاديين .

- لم تتح للبعض فرص كافية للتعرف على طبيعة الإعاقة والطفل الكفيف والآثار المترتبة على الإعاقة البصرية .

- يشعر البعض بعدم قدرته على إثارة انتباه المكفوفين كما يجد مشقة فى دفعهم إلى التحصيل ، ويعانى من عدم قدرته على ضبط النظام داخل الفصل الدراسى ، كما يرى أن الطفل الكفيف يختلف تماماً عن الطفل العادى ويحتاج من الجهد أضعاف ما يبذل معه .

□ **المحور الثانى** : الدراسة الاستطلاعية والتى أجريت على التلاميذ المكفوفين بمدارس النور والأمل والتى تهدف إلى التعرف على اتجاهات عينة من التلاميذ المكفوفين نحو معلميهم ، وقد اختارت الباحثة عينة قوامها ٣٠ تلميذاً وتلميذة ممن تراوحت أعمارهم بين ١٣ : ١٧ سنة وكانت النتائج كالتالى :

- رغبة بعض التلاميذ فى نقل بعض المعلمين من المدرسة .

- عدم شعورهم بالانتماء إلى المدرسة رغم تواجدهم بها .

- قد يشعر البعض بالضيق لتواجده بالفصل أثناء بعض الحصص .

- يشعر بعض التلاميذ بعدم تقبل معلميهم لهم ، بل اضطهادهم ، فهم يتضايقون من إعاقتهم مما يشعرهم بالنبذ والإهمال .

- يجد بعض التلاميذ صعوبة فى عمل صداقات مع بعض المعلمين وفى التودد إليهم .

- يعجز بعض المعلمين عن تشجيع تلاميذهم على مواصلة الفهم والتحصيل .

- لا يرتاح بعض التلاميذ فى علاقتهم ببعض معلميهم .

- يشكو البعض من صوت المعلم وصراخه داخل الفصل . وضيقه من تكرار أسئلة التلاميذ له . كما يرى أنه لا ينظم الفصل كما ينبغى .

- لا يحب بعض التلاميذ مواد معينة لأنهم يشعرون أن معلمى هذه المواد لا يحبونهم .